ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه.

وكان سبب ذلك: أن يوسف لما سار إلى أرمينية خرج إليه بطريق يقال له: بقراط بن أشوط، ويقال له: بطريق البطارقة يطلب الأمان، فأخذه يوسف وابنه نعمة فسيّرهما إلى باب الخليفة، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط، وتحالفوا على قتل يوسف، ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة، وهو صهر بقراط على ابنته، فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل، فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج، ثم أتوه وهو بمدينة طرون فحصروه بها، فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم، فقتلوه وكل من قاتل معه، وأما من لم يقاتل معه، فقالوا له: انزع ثيابك وانج بنفسك عرياناً، ففعلوا، ومشوا حفاة عراة، فهلك أكثرهم من البرد، وسقطت أصابع كثير منهم، ونجوا، وكان ذلك في رمضان[1].

وكان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه في رساتيق عمله، فوجّه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة، فقتلوهم في يوم واحد، فلما بلغ المتوكل خبره، وجّه بغا الكبير/ إليهم طالباً بدم يوسف، فسار إليهم على الموصل والجزيرة، فبدأ بأرزن وبها موسى بن زرارة، وله إخوة: إسماعيل، وسليمان، وأحمد، وعيسى، ومحمد، وهارون، فحمل بغا موسى بن زرارة إلى المتوكل، وأناخ على قتلة يوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى منهم خلقاً كثيراً، فباعهم فسار إلى بلاد الباق، فأسر أشوط بن حمزة أبا

ج٥/٢٨٨/ط

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٨٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٤٩) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٣٨)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٨٩)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٢/ ٢٩٠)، وانظر: «تجارب الأمم» (٦/ ٥٤٦)، و«تاريخ مختصر الدول» (١٤٣).

العباس صاحب الباق، والباق: من كورة البسفرجان، ثم سار إلى مدينة ديبل من أرمينية فأقام بها شهراً، ثم سار إلى تفليس فحصرها[١].

ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكثم القضاء

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دواد، وقبض ضياعه وأملاكه، وحبس ابنه أبا الوليد وسائر أولاده، فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار، وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم جميعاً ببيع أملاكهم، وكان أبوهم أحمد بن أبي دؤاد قد فلج، وأحضر المتوكل يحيى بن أكثم من بغداد إلى سامراء ورضي عنه، وولاه قضاء القضاة، ثم ولاه المظالم فولّى يحيى بن أكثم قضاء الشرقية حيّان بن بشر، وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي، وكلاهما أعور، فقال الجماز:

رَأَيْتُ مِنَ الكَبَائِر قَاضِيَيْنِ ... هُمَا أُخْدُوثَةٌ فِي الخَافِقَيْنِ
هُما اقْتَسَمَا العُمَى نِصْفَيْنِ قَدْراً ... كَمَا اقْتَسَمَا قَضَاءَ الجَانِبَيْنِ
وَتَحْسِبُ مِنْهُمَا مَنْ هَزَّ رَأْساً ... لِيَنْظُرَ فِي مَوَارِيثٍ وَدَيْنِ
كَأَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ عَلَيْهِ دَنّا ... فَتحتَ بُزَالَهُ مِنْ فَرْدِ عَيْنِ
هُما فَأْلُ الزَّمَانِ بِهُلْكِ يَحْيَى ... إذا افْتَتَحَ القَضَاءَ بِأَعْوَرَيْنِ[٢]

ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها

قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين أن محمد بن عبد الله أمير صقلية توفي سنة ست وثلاثين ومائتين، فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب، فولّوه أمرهم، فكتبوا بذلك إلى محمد بن الأغلب أمير إفريقية فأرسل إليه عهداً بولايته، فكان العباس إلى أن وصل عهده، يغير ويرسل السرايا وتأتيه الغنائم، فلما قدم إليه عهده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدّمته عمه رباح، فأرسل في سرية إلى قلعة أبي

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٨٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٨٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٤٩ ـ ٢٥١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦٣ ـ ٧٦٥)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٨٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٣٩)، وانظر: «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٨٤) و (٩/ ٢١٠).

ثور، فغنم وأسر، وعاد، فقتل الأسرى، وتوجّه إلى مدينة قصريانة، فنهب وأحرق، وخرّب ليخرج إليه البطريق، فلم يفعل فعاد العباس.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتى بلغ قصريانة ومعه جمع عظيم، فغنم وخرب وأتى قطانية، وسرقوسة، ونوطس، ورغوس، فغنم من جميع هذه البلاد، وخرّب وأحرق، ونزل على بثيرة وحصرها خمسة أشهر، فصالحه أهلها على خمسة آلاف رأس.

وفي سنة اثنتين وأربعين سار العباس في جيش كثيف، ففتح حصوناً جمّة، وفي سنة ثلاث وأربعين سار إلى قصريانة، فخرج أهلها فلقوه، فهزمهم/ وقتل فيهم فأكثر، وقصد سرقوسة وطبرمين وغيرهما، فنهب وخرق وأحرق، ونزل على القصر الحديد وحصره، وضيّق على من به من الروم، فبذلوا له خمسة عشر ألف دينار، فلم يقبل منهم وأطال الحصر، فسلموا إليه الحصن على شرط أن يطلق مائتي نفس، فأجابهم إلى ذلك، وملكه وباع كل من فيه سوى مائتي نفس، وهدم الحصن.

ج٥ / ٢٨٩/ط

ذكر فتح قصريانة

في سنة أربع وأربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قصريانة ـ وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية ـ وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة، فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك إلى قصريانة لحصانتها، وسبب فتحها: أن العباس سار في جيوش المسلمين إلى مدينة قصريانة، وسرقوسة، وسيَّر جيشاً في البحر، فلقيهم أربعون شلندي للروم، فاقتتلوا أشد قتال، فانهزم الروم وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها، وعاد العباس إلى مدينته، فلما كان الشتاء سيّر سرية، فبلغت قصريانة، فنهبوا وخربوا، وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة، فأمر العباس بقتله، فقال: استبقني، ولك عندي نصيحة! قال: وما هي؟ قال: أملّكك قصريانة، والطريق في ذلك: أن القوم في هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم إليهم، فهم غير محترسين، ترسل معي طائفة من عسكركم حتى أدخلكم المدينة، فانتخب العباس ألفي فارس أنجاد أبطال، وسار إلى أن قاربها، وكمن هناك مستتراً وسيّر عمه رباحاً في شجعانهم، فساروا مستخفين[1] في الليل والرومي معهم مقيّد بين يدي رباح، فأراهم الموضع الذي ينبغي أن يملك منه، فنصبوا السلاليم وصعدوا الجبل، ثم وصلوا إلى سور المدينة قريباً من الصبح، والحرس

(١) مستخفين: متنكّرين.

نيام، فدخلوا من نحو باب صغير فيه يدخل منه الماء وتلقى فيه الأقذار، فدخل المسلمون كلهم، فوضعوا السيف في الروم وفتحوا الأبواب.

وجاء العباس في باقي العسكر، فدخلوا المدينة وصلّوا الصبح يوم الخميس منتصف شوال، وبنى فيها في الحال مسجداً، ونصب فيه منبراً، وخطب فيه يوم الجمعة، وقتل من وجد فيها من المقاتلة، وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن، وأبناء الملوك، وأصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه، وذلّ الشرك يومئذٍ بصقلية ذلاً عظيماً، ولما سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقاً من القسطنطينية في ثلثمائة شلندي وعسكر كثير، فوصلوا إلى سرقوسة، فخرج إليهم العباس من المدينة، ولقي الروم وقاتلهم، فهزمهم، فركبوا في مراكبهم هاربين، وغنم المسلمون منهم مائة شلندي، وكثر القتل فيهم، ولم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشاب.

وفي سنة ست وأربعين ومائتين نكث كثير من قلاع صقلية وهي: سطروابلا، وأبلاطنوا، وقلعة عبد المؤمن، وقلعة البلّوط، وقلعة أبي ثور، وغيرها من القلاع، فخرج العباس إليهم فلقيهم عساكر الروم فاقتتلوا، فانهزم الروم وقتل منهم كثير، وسار إلى قلعة عبد المؤمن وقلعة أبلاطنوا فحصرها، فأتاه الخبر بأن كثيراً من عساكر الروم قد وصلت، فرحل إليهم فالتقوا بجفلودي، وجرى بينهم قتال شديد، فانهزمت الروم وعادوا إلى سرقوسة، وعاد العباس إلى المدينة، وعمّر قصريانة وحصّنها، وشحنها بالعساكر.

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين سار العبّاس إلى سرقوسة، فغنم وسار إلى غيران قرقنة، فاعتلّ ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة أيام، ثالث جمادى الآخرة، فدفن هناك فنبشه الروم وأحرقوه، وكانت ولايته إحدى عشرة سنة، وأدام الجهاد شتاءً وصيفاً، وغزا أرض قلورية وأنكبردة وأسكنها المسلمين/.

ج٥ ٢٩٠/ط

ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث

وفيها تغلّب إنسان من أهل بست اسمه: صالح بن النضر الكناني، على سجستان، ومعه يعقوب بن الليث، فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان، واستنقذها من يده، ثم ظهر بها إنسان اسمه: درهم بن الحسين من المتطوعة، فتغلب عليها. وكان غير ضابط لعسكره، وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره، فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث، وملّكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره، وحسن

سياسته، وقيامه بأمورهم، فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الأمر، وسلّمه إليه واعتزل عنه، فاستبدّ يعقوب بالأمر وضبط البلاد، وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية، وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولي عبيد الله بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد.

وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان في ربيع الأول فولي الجزية، والشرطة، وخلافة المتوكل ببغداد، وأعمال السواد وأقام بها[١].

وفيها عزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم، وولاها محمد بن يعقوب المعروف: بابن الربيع[٢].

وفيها أمر المتوكل بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي، ودفعه إلى أوليائه، فحمل إلى بغداد وضمّ رأسه إلى بدنه، وغسل، وكفن، ودفن، واجتمع عليه من العامة ما لا يحصى يتمسّحون به[٣].

فكان المتوكل لما ولي نهى عن الجدال في القرآن وغيره، وكتب إلى الآفاق بذلك.

وغزا الصائفة في هذه السنة: علي بن يحيى الأرمني[٤].

وحجّ بالناس فيها علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور، وكان والي مكة[٥].

وفيها قام رجل بالأندلس بناحية الثغور وادّعى النبوّة، وتأوّل القرآن على غير تأويله، فتبعه قوم من الغوغاء، فكان من شرائعه: أنه كان ينهى عن قصّ الشعر وتقليم الأظفار، فبعث إليه عامل ذلك البلد فأُتي به وكان أول ما خاطبه به أن دعاه إلى اتباعه،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٨٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٨٨).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٥١) و (١١/ ٢٥٣) و (١١/ ٢٥٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٨٨) و (٩/ ١٩١).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٩١).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٨٦).

فأمره العامل بالتوبة، فامتنع فصلبه[١].

وفيها سار جيوش المسلمين إلى بلاد المشركين، فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين، وهي الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء وهي مشهورة بالأندلس.

الوفيات

وفيها: توفي العباس بن الوليد المديني بالبصرة.

وعبد الأعلى بن حماد النرسي.

وعبيد الله بن معاذ العنبري.

النرسي: بالنون والراء والسين المهملة.

(١) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ٩٠).

obeikandl.com